

التعليم الموحد وسبل الحوار من منظور فلسفة ريتشارد رورتي

Unified Education and Ways of Dialogue from the Perspective of Richard Rorty's Philosophy

غربي سمية¹

gherbi.soumia@ens-bechar.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/30 تاريخ النشر: 2026/06/11

Received: 30/03/2026 published: 11/06/2026

ملخص المقال:

تهدف الدراسة لمعنى التعليم الموحد وجودته في مقابل مسألتي الحوار من منظور فلسفة ريتشارد رورتي إلى استكشاف مدى فعالية التعليم في المؤسسات التربوية ودور ثقافة الحوار بين الطلاب والمجتمعات إذ ما نجده مثير للاهتمام في فلسفة رورتي هو حقيقة أن براغماتيته أو البراغماتية الجديدة على وجه الدقة مفتاح فلسفته في التعليم. فلسفة رورتي التعليمية، المبينة على فلسفة ديوي البراغماتية للتعليم، تقدم رؤية ما بعد الحداثة للتعليم، بمعنى أنه لا يقبل ولا يطعن في الوضع الراهن وعلى هذا النحو فإنه تشكيك في نهائية المعايير المقررة وهكذا، بسبب الخصائص المميزة لفلسفته في التعليم، أصبح الخيار المنطقي: أي الأمل على تحقيق هدف هذه الإشكالية عن طريق استخدام نهجه العملي الجديد الذي يكمن في التعايش مع المستجدات على المستوى التربوي والتعليمي في عصر ما بعد الحداثة على وجه الدقة.

كلمات مفتاحية: التعليم الموحد، التربية، الطوارئ، الحوار.

Abstract:

Enter your abstract The study aims at the meaning of unified education and its quality in relation to the issues of dialogue from the perspective of Richard Rorty's philosophy, to explore the effectiveness of education in educational institutions and the role of the culture of dialogue among students and communities. What we find interesting in Rorty's philosophy is the fact that his pragmatism, offers a postmodern vision of education, Thus, the logical choice has become: that is, the hope of achieving the goal of this issue through the use of his practical new approach, which lies in coexisting with developments at the educational level in the postmodern precisely.

Keywords: unified education, education, emergencies, dialogue.

مقدمة:

قدم الفيلسوف الأمريكي ريتشارد رورتي (1931. 2007) رؤية فلسفية لرحلته التعليمية. ووجه تصورات فلسفية معاصرة حول أهمية التعليم الموحد الذي اشتمل على جملة من الخصائص التعليمية والتقنية المتمثلة في تطبيق تقنيات تتمحور حول التعلم الآلي عن طريق استخدام الأجهزة ، وفي ذلك يتم إعادة صياغة البرامج وتناولها وكذلك السعي إلى التخلص من النهج الكلاسيكي وأساليبه اللامركزية ، وعلى هذا السبيل يشير رورتي إلى بناء جملة من العينات الخاصة بالبيانات، إلا أن هذا الاستخدام العصري في نظر رورتي لم يعد يكفل جميع المتعلمين بما في ذلك الطلاب ، وقد لا يحصل الجميع على تعليم جيد وفي هذا الصدد تمثل الهدف السامي إلى محاولة الإمام بأهم الجوانب المضيفة في فلسفة رورتي من خلال إدلاءه برأي حول موضوع التعلم وتوزيعه على قدر متساو بين الطلاب من خلال إنشاء نموذج تعليمي مشترك قوي وتفعيل خصوصية البيانات، كما أن لجانب الحوار وإثراء النقاش داخل المنظومة التربوية يستدعي حضور قوي لتعزيز التفاهم وفتح مجال جديد نحو أفق الإبداع وتخفيف أواصر العنف في المؤسسات التربوية ، وهذا ما نحاول التنقيب والتنقيح في دراسته ، إذ كيف نظر رورتي للتعليم الموحد؟ وإلى أي مدى يعد رورتي التعليم الموحد تعليمًا جيدًا؟ وما هي سبل تحقيق الجودة في التعليم الموحد؟ وما علاقة التعليم بمسألة الحوار؟ وإلى أي مدى يمكن اعتبار دعم الحوار التداولي خطوة نحو التقدم وتحسين جودة التعليم؟.

يستدعي حول دراسة موضوع التعلم الموحد في ضوء فلسفة رورتي أن التعليم الموحد الذي يشير إليه رورتي يشتمل على العديد من المزايا من خلال تفعيله والتسليم بأهم المرتكزات الأساسية التي يتماشى معها ، وقد شكل هذا التعليم منظومة تمثلت في الاستخدام التقني لمختلف وسائل التعلم ووضع منصات شاملة يتم فيها التقييم بوصفه معيار للتعلم وذلك بتوفير الدردشات التفاعلية وذلك الاستخدام التقني للوسائط ولعل أهمها الصور والفيديوهات ، كما أن هناك جانب سيكولوجي يستدعي حضور قوي لمجال الحوار وحي يتسنى للطلاب التواصل مع المعلمين والإدارات التعليمية ، لتحقيق هدف الاستفادة وتوصيل المعلومات بشكل فعال وهادف إلا أن هذه الطريقة أو بالأحرى التقنية الشاملة والمبرجة حول التعليم الموحد قد لا تتناسب مع مختلف الإمكانيات والظروف لدى الطلاب وهذا ما صرح به رورتي بحيث يصعب على الطلاب أن يستفيدوا جلهم من المنصات التقنية وقد لا يتوافر المناخ الملائم في التعليم وعلى هذا الأساس يرتأي رورتي على أن يكون التعليم مجانيًا لكافة الطبقات وكي يتسنى لكافة الأفراد التعلم وتحسين جودة التعليم بصورة إيجابية وتأخذ طابع مميز في الأداء الأكاديمي.

التعليم بوصفه تنشئة إجتماعية لا إكتشاف للحقيقة

1.2 رفض الفلسفة التأسيسية:

منح ريتشارد رورتي رؤية فلسفية لمسألة التعليم ، إذ يركز جل اهتمامه لمصلحة الفرد المتعلم حين أقر بالمهام التي تنجم من التعليم ، فنجد أنه يرفض البحث والكشف في الوصول إلى الحقائق الثابتة ، بل يلجأ إلى فكرة مفادها استغلال الأفراد للثقافات والقيم التي تشمل الليبرالية والاهتمام بما ينفع مع التجديد والتغيير ، كما أن معالجة فكرة التعليم تعد مسألة تخص تحليل عقلي لا يعتمد على النظر التقليدية وإنما الظروف المحيطة به في الواقع (كامل، 2016) وفي هذا الصدد يشير رورتي قائلاً: "أن مسألة فكرة الشخص ليس مسألة ، وإنما هي

وصف للحالة الإنسانية، وأنها ليست مسألة تتطلب حلا فلسفيا ، وإنما هي طريقة مضللة للاعتراض على عدم علاقة الفلسفة التقليدية لبقية الثقافة" (رورتي، 2009، صفحة 119). وتماشيا لما ارتآه رورتي نجد أنه يشخص التفكير في التعليم على أساس عقلائي ثم إن التعليم الذي يرى أن التصور الفلسفي مرآة للطبيعة أو بمعنى ركيزة أساسية للثقافات لا يكاد يجدي نفعا ، إذ ينبغي رفضه وعدم الاكتراث لنتائجه التي تحمل نوعا من الرتبة ، ولذلك تتجلى دعوة رورتي الرامية في التعليم إلى دور التجربة وإحداث فلسفة ما بعد حداثة ، تتماشى ومتطلبات العصر. (مجدي، 2016)

2.2 علاقة الطوارئ(الصدفة ، العرضية) بالتعليم عند رورتي

إن مفهوم الطوارئ في ربطه بالتعليم يرجع إلى حصول عقبات على مستوى التعليم والتنشئة وأن درجة المجتمع تستدعي في الواقع عدد قليل جداً من المدارس وتعد أحد الأسباب التي تطرأ بين المدارس والجامعات و إذا كانت هناك على الإطلاق صعوبات في توفير المناخ الدراسي في أي مكان في العالم، حيث كان معظم المسجلين من الطلاب ذوي الدخل المنخفض، أن يدعي أنه قدم تعليماً جيداً لفترة طويلة، وبقية المجتمعات الذين لا يستطيعون تحمل الرسوم المرتفعة لمدارس النخبة يجب أن يكتفوا بما هو متاح لهم فقط: التعليم العام الذي يعبر بشكل عام مجرد تهجئة «متوسطة» ولكن حتى «أقل من المتوسط» الجودة في التعليم في العصر ما بعد الحداثي، تغير المشهد التعليمي العام بشكل ملحوظ. ويمكننا الآن الحديث عن جودة التعليم العام وهو أمر لم يسمع به أحد في الماضي غير البعيد. (95)bonenfant, 2002).

هذا يمكن أن يُعزى التغيير إلى بعض الاحتجاجات العامة التي يطالب بها المتدربين بتوفيرها ومنها أن يكون التعليم الجيد متاحا لجميع مواطنيها، إلا أن تبقى الحقيقة تبقى نسبية ولا يمكن الحكم المطلق على مدى ضمان الجودة في التعليم فإن توفير الملائم للتعليم لا يمثل ضمان التعليم الجيد. إذ كون الاثنان مختلفان.

وهذا التمييز مهم لأن العديد من الدول قد استندت إلى كثير من الاستجابة للطلب المتمثل في تحقيق التعليم الجيد، وهو الطلب المتساوي الذي حددته المدارس العامة لا يقدم فقط الدعم الإيجابي بل أكثر من المهم ضمان جودة التعليم. وهذا هو السبب في أن منظمة الأمم المتحدة للطلاب قد اهتمت بمسألة الجودة «الأبعاد الأساسية للتعليم الجيد اليوم» بحيث يكون مرجع سهل تشترك فيه العديد من البلدان الغربية ، إن لم يكن زياً موحداً (43) (Alexis deodato, 2020) وعلى هذا السبيل يصرح رورتي قائلا : "مجموعة من الاستعدادات في تحديد وضمان الجودة في نظمها التعليمية وتتمثل الأهمية الأخرى لعرض اليونيسيف في أنه يعلن بشكل قاطع أن التعليم الجيد يستتبع دائما الامتثال لبعض المعايير المحددة سلفا وهذا يشير فقط إلى شيء واحد: أن التعليم الجيد هو تعليم موحداً". (richard, 1998)p112)

كما يتسائل رورتي قائلا: "هل التوحيد يضمن حقا جودة التعليم؟ قد يقول الكثيرون نعم، والكثيرون سيفعلون ذلك باستخدام مفهوم ريتشارد رورتي للطوارئ، تهدف هذه الدراسة إلى إظهار ذلك التعليم الموحد والتعليم بوصفه إشكالية، لا يمكنه حقا ضمان الجودة أو حتى قياسها بدقة في التعليم.

ماهية التعليم الجيد لدى رورتي

1.3 إشكالية التعليم الجيد في مقابل النظرية التربوية بوصفها أداة عملية:

إن أهم مسار يمكن للمشوار الدراسي أن يسلكه كما يرى رورتي يكمن في إتباع المنهج التربوي الذي يقوم على طرائق التدريس ووسائل تخدم التكيف الاجتماعي ولا تخضع في الوقت نفسه إلى طرائق ونماذج معرفية محددة وثابتة بل يشمل تقدمها نوع من التغيير الذي يفضي إلى التحسين من جودة التعليم ولكن هذه اللفظة حول " الجودة" قد يثير تساؤلا ويبدو للوهلة الأولى سؤالاً بسيطاً لا يتطلب الكثير من التفكير والاجترار ومع ذلك عند الفحص الدقيق، يمكن أن يكون هذا السؤال نفسه في الواقع تحدياً، إن لم يكن صعباً تماماً. يقر رورتي أنه ليس الأمر أننا لا نستطيع تحديد الجودة في التعليم، الأمر فقط أنه لا يوجد تعريف عالمي واحد للتعليم الجيد حتى لو في جميع أنحاء العالم، يمكننا أن ندرك في الحال معايير مشتركة معينة تسمح لنا بتحديد التعليم الجيد بدلاً من ذلك، هناك الكثير من التعريفات كل منها يوضح ما وكيف ينبغي أن يكون التعليم الجيد. (bonenfant, 2002).

وينبع تعدد التعاريف هذا من حقيقة أن مصطلحا «الجودة» و «التعليم» معقدان على حد سواء في الواقع من خلال تصور رورتي له إذ ينطبق أيضاً التعليم جوهره حقاً وأنه لا يمكن تحديد معنى شامل للتعليم الجيد، في الغالب، لمفهوم التعليم الجيد كثيراً ما يثير دلالة نخبوية. عندما نتحدث عن التعليم الجيد، غالباً ما يكون مرتبطاً ببعض الخصائص ذات القيمة التي لا يمكن الحصول عليها إلا في مدارس توفر الظروف الملائمة للطلاب الذين ينتمون إلى الطبقات الأعلى ولا يتسنى لأي طالب أن يدرس فيها. (Alexis deodato, 2020)

3. 2 ملحة عامة عن التعليم الموحد:

في العديد من البلدان حول العالم اليوم، أصبح التعليم الموحد هو القاعدة في التعليم العالي والسعي إلى التعليم الجيد وفقاً لرورتي أن التوحيد القياسي في التعليم "ينطوي على سيطرة مركزية على التدريس والتعلم" بحيث يكون هناك "قابل للقياس مجموعة من المعايير الموحدة لمقارنة الطلاب والمدارس، مع الهدف النهائي المتمثل في التقليل إلى أدنى حد من الاختلافات في الإنجاز"، يتضمن التعليم الموحد وضع معايير محددة لكل فرد في نظام تعليمي معين أن يتبع ويراقب دينياً. هذه تملي المعايير "ما يجب تدريسه في المدارس، وكيف ينبغي تدريسه، وما يجب أن تكون عليه نتيجة التعلم" الموحد على سبيل المثال، هو معيار الجودة والتعليم، وهو ما يحدد بوضوح «نتائج التعلم المتوقعة». (richard, Objectivism, relativism and truth, 1991, p. 97)

في هذا المضمار يوضح رورتي أن المدرسة التي لم تصدق بعد على أنها موحدة لا يمكن، من حيث المبدأ، أن تدعي أنها ذات جودة التعليم. وكيفية حصول المؤسسة التعليمية على شهادة بأنها موجودة بالفعل موحدة، ومن الواضح أن هناك منظمات أو هيئات للتوحيد تتمثل مهمتها الرئيسية في تحديد ما إذا كانت مؤسسة تعليمية معينة قد اجتازت بالفعل معايير محددة تجعلها موحدة. منظمة الأمم المتحدة للطفولة لتوحيد المقاييس هي واحدة من هذه الهيئات، وكذلك العديد من رابطات الاعتماد التي تعمل كنقاط مرجعية للتوحيد القياسي لمختلف الميادين والمؤسسات التعليمية. (Alexis deodato, 2020)

3.3 الدعوة إلى ضرورة التعليم الموحد في ضوء مفهوم الطوارئ:

كان رورتي واضحاً تماماً أن كل اللغة تستوقف عند الطوارئ أو أي معضلة تواجه المعلم والمتعلم لذلك لا يمكننا فرض مفرداتنا أو آراء غير مرتبطة بما يحدث داخل المؤسسات على الآخرين. بدلاً من ذلك، يجب اقتراحها عندما تتطلب الضرورة ذلك، أن تكون منفتحة

لتغيير ما اعتدنا عليه بما في ذلك الأهمية اللغوية وقواعدها واجراءاتها ومعانيها ودلالاتها. إطار التعليم والتعلم هذا من خلال تفحص مايتلقاه الأفراد المتعلمين وبالأحرى طبقات الأنتلجنسيا من المثقفين ، ويشير مصطلح التعليم الموحد، في نظر رورتي إلى وجود نظام جامد لا أحد من المفترض أن يتعارض أو يفشل في تلبية المعايير الخاصة به . هذه "معايير مطلقة لتقييم جودة "التعليم والطلاب. لذلك ليس من المستغرب أن في المدارس الموحدة الفعلية، يمكننا دائماً العثور على إداريين ونوعية موظفو الضمان المتسلطون والمتطلبون والاستبداديون. بعد كل شيء، وظيفتهم هي ضمان اتباع المعايير في المهام والهدف في أعمالهم. " (richard, Philosophy and social hope, 1999, p. 181)

ومالا يمكن الإغفال عنه أن التعليم الموحد يحمل عدة عناصر إيجابية في نظر رورتي وهي الصلابة التي تأتي معها دائماً والتي ترسم تقلبات من مختلف القطاعات، لا سيما لن المعايير غير المرنة تشكل تهديدا دائما ل "الحرية الأكاديمية للمعلمين". هذا هو السبب في أن فلاسفة التعليم المشهورين مثل " برتراند راسل، وكذلك ديوي، دعوتهم بقوة إلى أن يكون التعليم ديمقراطياً أو في إطار التعايش مع الليبرالية ". (richard, Objectivism,relativism and truth, 1991, p. 117)

جودة التعليم بين التنقيب والتنقيح

4. 1 معايير تقييم جودة التعليم الموحد:

إن ما تجلّى في منظور رورتي حول: "توحيد المعايير في المؤسسات التعليمية، لا أحد من المفترض أن يتعارض أو يفشل في تلبية المعايير. هذه "معايير مطلقة لتقييم جودة "التعليم والطلاب. لذلك ليس من المستغرب أن في المدارس الموحدة الفعلية، يمكننا دائماً العثور على إداريين ونوعية موظفو الضمان المتسلطون والمتطلبون والاستبداديون بعد كل شيء، وظيفتهم هي ضمان اتباع المعايير في الرسالة الهادفة". (richard, , truth and progress:philosophical papers, 1998, p. 85)

إذا كان يجب علينا إبلاغ معايير معينة يجب مراعاتها، والتأكد من أن الألعاب اللغوية المفضلة لدى المعلمين والطلاب على حد سواء وأنه لا يتم قمعهم، لأن هناك طرقاً عديدة تعبر عن «الحقيقة». يقول رورتي: " ليس عليك ثني معاييرك، لكن يمكنك إعادة صياغتها، وجعلها مناسبة ومتاحة للجميع". (richard, , truth and progress:philosophical papers, 1998)

4, 2 مشكلة المدارس الموحدة وتحسين جودة التعليم:

يبدو أن مشكلة المدارس الموحدة هي بالنسبة لمعظم الشعوب المثقفة موحدة بصفة نسبية التعليم هو السبيل الوحيد للحصول على «جودة» الذات وعالم «الجودة». كما يصرون على هذا التوحيد هو الوسيلة الوحيدة لتحسين التعليم. ما يسميه رورتي بـ "الانزعاج الجماعي" للمعلمين وطلابهم وبالتالي لا تعطى أي أهمية أو ذات فعالية تحسن من جودة المنظومة التربوية وبالمثل تبرز المدارس الموحدة أنه إذا لم يفعل المعلمون والطلاب ذلك يتوافق مع المعايير المحددة، ثم سيتخلفون جميعاً عن الركب في المنافسة العالمية وكما هو الحال، فإن التعليم الموحد يدل دائماً على إمكانية التسويق، على هذا النحو، فهي فلسفة لتقديم الأفضل دائماً وأن تكون الأفضل، بالطبع، بالتباهي للعالم ومع ذلك، بدلاً من توفير تعليم جيد حقيقي، التعريفات الثابتة:

كمثل الجودة المكرسة في معايير محددة سلفا تؤدي بدلا من ذلك إلى جانب واحد ومحدود وقصر النظر في نوعية التعليم. حتى أن كان يسميها رورتي ب«غير عقلاني» لأنه في التعليم الموحد، "جميع المعلمين والطلاب بغض النظر عن هويتهم أو مكان وجوده متأني من التدريس أو تعليم نفس المعرفة بنفس الطريقة". (Alexis deodato, 2020)

4. 3 توسيع الآفاق والنظر المقيّد لجودة التعليم:

مالا يجب الإغفال عنه في كيفية تمكين المدارس الموحدة توسع نظرتها المقيدة لجودة التعليم وتماشيا لما استخلصه رورتي لا ينفذ من الأفكار الجيدة. سيوجه على الأرجح "المدارس الموحدة، باتخاذ جملة من النصائح داخل المؤسسات التعليمية وإعادة التفكير وإعادة صياغة تعريفنا للجودة في التعليم ومعرفة العديد من الثغرات.

لقد حدد المدرسين العظماء من الطبقات المثقفة و الخبراء في مجال التعليم المكثف في الماضي بصماتهم في التاريخ حتى وإن لم يمنحوا خطوات إيجابية وتوسع في مسألة التعليم الموحد. و إدراكنا ذلك يكمن في مستوى الجودة داخل المدارس مما يحقق عالم جيد حقيقي لا يخضع نتيجة لمعايير مطلقة. (bonenfant, 2002) إذ يصرح رورتي قائلا: "إنها نتاج ثانوي للتعليم المستمر وإعادة التعلم من تقلبات الحياة ومنعطفات الحياة، وليس من معايير صارمة معينة ليست كذلك تنطبق دائما في الواقع. ليس الأمر أنه يجب التخلص من المعايير السلبية تمامًا، إنه علم مستمر وبدلاً من ذلك من خلال إعادة تحويل التركيز من المعايير اللاإنسانية في كثير من الأحيان إلى الإنسان أو الأشخاص، سيتم وضع مفردات جديدة أي أن التعليم للإنسان وليس للإنسان للتعليم (richard, truth and progress: philosophical papers, 1998, p. 112).

الظاهر أنه إذا استمعت المدارس الموحدة إلى رورتي، فربما تتعافى والمعنى الأكثر أهمية للتعليم الجيد. لا يتجلى الدعوة الرامية إلى جملة من المتعلمين بوصفهم مناصرين لمزايا التعليم الموحد وقد يحمل في طياته فجوات لا يمكن التسليم بها وبذلك يصعب تحقيق تعليم جيد يستفيد منه جل المتعلمين على مستوى الأكاديمية، ولكن كمختبر مفتوح حيث يتم تربية ورعاية معظم المتعلمين علاوة على ذلك، يؤكد رورتي أن المجتمع المثالي - وهو مجتمع ليبرالي - هو مجتمع واحد حيث يكون الحوار ممارسة مستمرة. وهي ترحب بالتعددية، إدراكا منها لحقيقة أن الأفراد لا يحملون المفردات النهائية المدارس الموحدة في المقابل، يرى رورتي أنه: "على الرغم من "تعقيد التنوع العميق في الظروف المدرسية والخلفيات الطلابية "ضميرية على الإطلاق في المحتوى الموحد والممارسات لمختلف الأنشطة والتدريس لجميع المعلمين". (richard, Philosophy and social hope, 1999, p. 117) نظرًا لأن هذه المدارس أكثر ما يتعلق بتنفيذ المعايير المحددة مسبقًا واتباعها، "ليس هناك ما يدعو للحرية أكثر" وليس هناك مجال كبير للحوار حتى الآن. وبقدر ما تستطيع توقع هذا الوضع الحالي في العديد من المدارس الموحدة حول العالم أسفرت عن نتيجة سلبية إلى حد كبير: "طلب من المعلمين الاستعداد بفارق ضئيل من الطلاب للمشاركة في السوق الاقتصادية، بحيث يكون الطلاب قد طوروا ذواتهم بعيدا عن اللاعقلانية وأكثر فاعلية في مواجهة التعليم، وتأثيرات الشركات في كل مجال من مجالات الحياة الأكاديمية". (richard, Objectivism, relativism and truth, 1991, p. 121)

لهذا لا يفتقر رؤية في رورتي أبداً إلى المشورة الموضوعية والمفيدة التي قد تكون مرجحة ومعالجة هذه الحالة، إن لم يكن علاجها بالكامل. يمكننا أن نتخيله يقول، "توحد المدارس، يكشف غطاء لوضع بإحكام وكلاء للحوار وهذا ما تسعى إليه معظم الجامعات ووضع بوصفه من اعتبارات الحياة أفضل طريقة للمضي قدماً ليست من خلال الإغلاق، ولكن من خلال الانفتاح لذلك، نرحب بالتعددية في الأفكار والآراء المختلفة. إذ لا يمكن احتكار الحقيقة. لذلك، والانخراط مع المعلمين والطلاب. فإن المناخ المتوتر في المدرسة أو الجامعة سيتم

استبدال بيئة الناتجة عن الفرض الصارم للمعايير ب: مناخ حوارى حيث يمكن لكل فرد أن ينقل أفكاره ومشاعره بحرية (Alexis deodato, 2020).

يشير رورتي مصرحا: "أفترض أنه يجب أن تتمتع المدارس الموحدة بالتواضع لقبول التنوع اللغوي والانفتاح على الثقافات وكي تساهم في تفعيل التعلم الموحد وإنجاحه بين مختلف الطبقات وفي ظل التحديات الراهنة والبعض الآخر، أي الأشخاص الذين لا يفكرون فقط في أنفسهم وقيمة ثقافتهم الخاصة ومفردات، ولكن أيضا لأشخاص آخرين قد تكون ثقافتهم و مفرداتهم كاملة وتحقيق سبل التعليم وإنجاحه وكذلك توفير عملية الإصلاح للتعليم الموحد." (richard, Philosophy and social hope, 1999, p. 204)

إن الجودة الخالصة تشبه تمامًا تعليم جيد حقًا وشاملاً لكن من الناحية الواقعية، لا يمكن لأحد أن يصبح مفكرًا ليبراليًا بالمعنى الحقيقي، كما أن رورتي نفسه كان يريد. ومع ذلك، في هذه الساحة الانتقالية التي تسمى الحياة التعليمية، نود أن نفتح أعيننا على حقيقة أنه يدفع أكثر بكثير للتصرف في المفارقة بين الجودة والتعليم. ولا يمكن الحصول عليه إذا سمحنا لأنفسنا دون نقد بأن نكون مقيدين والالتزام بمعايير معينة. لكي تكون لدينا عقلية المفارقة الليبرالية، نحتاج إلى التعلم كيف نكون منفتحين باستمرار ولا نغلق أبوابنا أبدًا، خاصة لأولئك المختلفين منا مهما كان الأمر، فإن رسالة رورتي عن الانفتاح وتشجيعه للدخول في الحوار مع الجميع أكثر من تذكيرنا بأنه في هذا العالم، لا توجد طريقة لنا دائماً تخرب من الآخرين علينا أن نواجههم وإذا استطعنا، علينا أن نعطي الإيمان بالاعتراف بالمختلف. وإذا فعلنا ذلك، فسندرك قريباً أنه عند تطبيق تقنيات التعلم الجيد، فإن مفهوم رورتي يمكن أن يؤدي في الواقع إلى «عواقب اجتماعية إيجابية». (richard, Philosophy and social hope, 1999, p. 201)

جودة التعليم الموحد من الصعوبات إلى المعالجة

5.1 صعوبة الاستفادة من التعليم الموحد:

هناك أشياء لا يمكن تدريسها عبر الإنترنت فيما يراه رورتي ومن الواضح أن الرياضيات والمنطق هما أكثر الموضوعات شيوعاً حيث يسهل التدريس عبر الإنترنت. لا يمكن الاعتقاد أنه يمكن تدريس العلوم الإنسانية جيدة جداً على الإنترنت حالياً، على حسب تعبير رورتي فإن "محاولة صنع الفلسفة أو الأدب يشكل تعليمهما فشلاً على الإنترنت.. ومع ذلك، يبدو أن الكثير من الناس يستمرون للاعتقاد به، وكأن التعليم منتج استهلاكي". ولا يمكن تفعيل أي دراسة تقنية تتطلب استخدام أدوات تكنولوجية ووسائل كمثال الكمبيوتر في التدريس وقد تعمل العلوم الإنسانية فيما يراه رورتي بشكل أفضل عندما يدرك الطالب أن الأستاذ يحب كتاباً معيناً، وهو متحمس له. إذن الطالب يأخذ المعلومة والكتاب كشيء يمكنه الاندماج مع تكوين الشخصية الفردية. ومن الصعب جداً تحقيق ذلك عبر الإنترنت، لكن بالنسبة لمثل الفلسفة والعلوم الإنسانية الكلية، وهي إلزامية لإدراكه (bonenfant, 2002).

والتعليم الموحد في نظر رورتي لا يدعم التصور الواقعي وكذلك الرؤية المنطقية لمستقبل أكثر اتحاداً حول تجربة مباشرة مع البعض الآخر تعد أقل ضرورة، في حين أن إمكانية الوصول للآخر ينفي ضوء الدعاية من قبل التقنيات والوسائل الحديثة أو عن طريق الاستخدام على أجهزة عصرية لقد كان هناك دائماً جزء بسيط من الأشخاص الذين عملوا على هذا التوسيع، سيكون لها على ما يبدو جزء مماثل في ضوء الخبرات والنتائج الديناميكية وعلى الرغم من التطورات العلمية إلا أنه لم يحصل في التعليم نتائج مرضية شملت جميع المتعلمين. (bonenfant, 2002.)

5.2 تحسين جودة التعليم:

يؤكد رورتي على مسألة تحقيق الجودة ويرى أن سبل تحقيقها يكمن في اتباع خطوات لا بد من اتباعها ويشير في ذلك إلى جملة من الإجراءات التي لا بد على المعلم والمتعلم أن يستنجد بها ولعل أهمها العمل على تحقيق "الفردية" تحرير الذات، إذا لم يتم تشكيل التنشئة الاجتماعية بشكل صحيح.

وإذا كانت المرحلتان الابتدائية والثانوية لا تستوعبان مهامهما، فيجب على المستويات العليا السعي إلى تحسين جودة التعليم العالي باستخدام تقنيات ووسائل عصرية يبدأ التعليم في مطالبة معلمي الكلية بالعطاء. وفقاً لرورتي، حتى سن 17 أو 19 عاماً، يكون التعليم عاملاً أساسياً لإضفاء الطابع الاجتماعي على الطلاب، أي المتعلمين والمثقفين أنه لا بد من غرس الحس الأخلاقي والسياسي في نفوسهم السائدة في الفضاء العام. بعد ذلك، في الكلية والجامعة، يجب أن يفضل التعليم بالأحرى عملية «الفردية»، أي تشكيل الذات وإشكالية الحقائق التوافقية التي ستسود في الواقع. (Alexis deodato, 2020).

ربط الحوار التداولي بالتعليم

6. 1 التعليم وثقافة الحوار لدى رورتي :

يؤكد "رورتي" على ضرورة الاعتقاد في الحقيقة واعتبار النقاش كهدف أسمى للتعليم والتربية وفي هذا الصدد يذكر قائلاً: "وأن إجراء الاقناع هو اتهام الآخر بالاعتقاد في حقيقة ما كما لو أنّ النقاش والحوار لا يفترضان فقط في جميع الحالات إلا هدفاً واحداً، الاقناع ورهان واحد هو الصدقية". (فرانسوا، في معنى ما بعد الحداثة : نصوص في الفلسفة والفن، 2017)

ويتبين أنّ الحقيقة التي يحظى بها كل الأفراد ويتصلون إلى تحقيقها من أجل بلوغ الرضى والاقناع الآخر أيًا كان نوع الحقيقة فهي تبقى محور نقاش وتظل تشغل إطار أو حيز من النسبية وأنّ هذا الاقناع conviction هو مجرد اتهام قد يكون باطلاً أو نافعا، فالحقيقة هنا نتوصل إليها بالحجاج والاقناع الذي يتم عن طريق الحوار والنقاش والذي يقضي إلى النزاع بدلاً من الخلافات وفتح أوامر اللاتسامي بين أوساط الفئات المثقفة.

فالحوار أو النقاش الذي يقرّ به "رورتي" يتخذ شكلاً ومنحى سياسي من ناحية المبدأ كما أنّ للحوار دور في مقابل العنف، فقد يتخذ "رورتي" من فكرة النقاش اقناعاً نسبياً لأنّه قد يخضع إلى تنافر وتناقض في كيفية منح سبل المعاملة واستبعاد لها ولنتيجة الاقناع وبذلك تتداخل الأفكار التداولية وهذا الحوار والنقاش يعدّ من الشروط الضرورية التي تُبنى عليها الليبرالية الديمقراطية أسسها وإرساء وتمكين سلطتها، ولذلك فالنقاش الذي يضع التوافق والاقناع يعدّ في نظر "رورتي" حل سياسي ومهمة إنسانية. (فرانسوا، في معنى ما بعد الحداثة : نصوص في الفلسفة والفن، 2017، صفحة 140) وفي هذا المجال من الحوار يتخذ رورتي أسلوباً للتخاطب ألا وهو الحجاج وذلك لتسليم الفكرة للآخر والإدلاء بالرأي كحق يبعث للانفتاح والتواصل وعن طريقه يتم تمكين التوافق ما بين الطرفين وإرضاء الآخر، وأنّ النقاش في نظر "رورتي" هو البديل الوحيد للعنف وأنّ هدف الاقناع لوحده يكفي لإدخال المتكلمين أكثر في جماعة المتخاطبين ويعدّ مفهوم الحد الأدنى من الحوار حقاً شيئاً ضرورياً لكل سلطة ليبرالية ديمقراطية وحتى يتعايش الفرد مع مختلف التوافقات الفكرية ومهمة راسخة من الجانب الإنساني والسياسي. (كامل، 2016)

6. 2 أثر الحوار التداولي في توسيع دائرة التعليم:

ولكن ما لا يجب الاغفال عنه هو أنّ "رورتي" قد قدّم ملاحظة تكمن في اهتمامه البالغ في التوسيع من دائرة النقاش والنزاع الذي يفرض إلى عدم رغبة بعض الأفراد في تحمل عواقب هذا التداول أي في كونه لا يُجدي نفعاً في اقناع الآخر، ولهذا فشساعة الاقتراح الذي

طلبه "رورتي" قد لا يلي الغرض المقصود وتحت إطار ما أسماه "رورتي" بالتواصل والحوار التداولي دون طرح قبلي ولا على نحو استدلالي. (Richard, 1996, p. 36)

كما يعني "رورتي" في رؤيته محور النقاش المتبادل أنه لابد من مساهمة العصر والتعايش مع الواقع إذ يصحّ قائلًا بصفة مختصرة: "أنّ البحث بكل تأكيد لا يكون بمحاولة التجنب والهروب من العالم"، (فرانسوا، في معنى ما بعد الحداثة : نصوص في الفلسفة والفن، 2017، صفحة 137) وهنا يضيفي "رورتي" منظورًا تراجميًا للإنسان في بحثه الخاضع للتجربة في الواقع وأنه عمل يتطلب التشجيع بصفة برامجية من أجل تحسين محاكاته مع الواقع.

نظم "رورتي" مبدأ سياسي مفاده أنّ النقاش لابد وأن يواجه صعوبات أثناء عملية التواصل والحوار وأنّ الفرد الإنساني معرّض لتنافرات في أفكاره واثباتها للآخر، وواقع التنافرات يولد عدم إمكانية خضوع النقاش لأية أغراض إنسانية على سبيل الاقتناع، ومن ثمّ فإنّ الحوار باعتباره تداول الحجاج قد يظل حالة تداولية، لذلك يرى "رورتي" أنّه لإقناع الإنسانية لابد من أن يتمكن النّحن من النقاش فهو لم يوضع ثابتًا ولا عبثًا، (فرانسوا، في معنى ما بعد الحداثة : نصوص في الفلسفة والفن، 2017، صفحة 145)

6. 3 دور النقاش في مقابل العنف في التعليم:

إذ يعد النقاش لدى "رورتي" هو البديل الوحيد للعنف وهذا ما تحاول الليبرالية بسماحتها محاربتها، وكما يرى "رورتي" أنّ الهدف الاقتناع لوحده بين البشر يكفي لإدخال المتكلمين أكثر في جماعة المتخاطبين، وعلى هذا الأساس يمكن للسلطة الليبرالية الديمقراطية أن تصنّف مهام الحوار كحق ضروري وما يترتب عنه من نتائج صادرة من مفهوم الحد الأدنى لكل نقاش، وما يتفق عنه كل من تصوّر "رورتي" لهذا النقاش وما تمنحه الليبرالية في مبادئها هو الاتفاق على هدف واضح يرى في هذا الحوار أو النقاش البسيط مهمة سياسية ضرورية للإنسانية وتعايشها ولعلّ أهم الخطابات السياسية التي أصدرها "رورتي" تجلّت بشكل واضح ولا سيما في كتاباته التي تتحدث عن الأفعال الإنسانية كمثال مقالته الذي دونه تحت عنوان "الدين عقبة هشة في طريق الحوار"، إذ أقرّ فيه بصفة قاطعة أنّه لا داعي لإقحام الجاني الديني لتحقيق أعلى مراتب الإنسانية، لذلك ينبغي استبعادها واستنفارها أي استنفار الدين إلى حد كبير في المجالات السياسية إذ يرى "رورتي" أنّه لا يسمو بتحقيق الاقتناع ولا الكمال لذلك ظل الدين في نظر "رورتي" مهمشيًا. (زارعي، 2018)

6. 4 الحوار التداولي بوصفه مهمة سياسية للاعتراف والاقتناع

يرى "رورتي" أنّه لكي تتم عملية التربية والتعليم وتخطي الأزمات والعقبات التي تحدث في المؤسسات التربوية تكون عن طريق فتح قيم الحوار بهدف كيفية التعامل مع الآخر وتوجه النقاط الأساسية التي تعيق حركة التسامح ومن أجل إعادة بلورة الأفكار من جديد تجاه الآخر، (أنجلو، 2006) وتماشيا لما يستدعيه "رورتي" لتحقيق التواصل والتعايش حيث يتبيّن من خلال فرض التسامح و تبادل الحجج بين الأفراد والاحترام المتبادل وينتجلى عن طريق الحوار بطريقة متعلّقة أو ما يمكن تسميته بالمحادثات التهديبية التي تفتح آفاق واسعة للنقاش بدلاً من الانغلاق والترابعية وتعقل الأفكار بدلاً من الانغماس في العقلانية وهذا ما أدى إلى اضطراب "هابرماس" بأن يلج في تجادل مع فلاسفة الاختلاف والذي يصنف "رورتي" كأحد فلاسفتها، ومن خلال هذا المنظور اقترح "هابرماس" بتعقّل الحداثة وذلك بإدخال المقاييس والقيم الأخلاقية وإعادة النظر في ضرورات التواصل. (الحليم، 2012)

ومع ذلك يؤكد "رورتي" على ضرورة الاعتقاد في الحقيقة واعتبار النقاش كهدف أسمى وفي هذا الصدد يذكر قائلًا: "وأنّ إجراء الاقتناع هو اتهام الآخر بالاعتقاد في حقيقة ما كما لو أنّ النقاش والحوار لا يفترضان فقط في جميع الحالات إلّا هدفًا واحدًا، الاقتناع ورهان واحد هو الصدقية". (فرانسوا، في معنى ما بعد الحداثة : نصوص في الفلسفة والفن، 2017، صفحة 137)

ويتبين أنّ الحقيقة التي يحظى بها كل الأفراد ويتصلون إلى تحقيقها من أجل بلوغ الرضى والاقناع الآخر أيّا كان نوع الحقيقة فهي تبقى محور نقاش وتظل تشغل إطار أو حيز من النسبية وأنّ هذا الاقناع conviction هو مجرد اتهام قد يكون باطلاً أو نافعاً، فالحقيقة هنا نتوصل إليها بالحجاج والاقناع الذي يتم عن طريق الحوار والنقاش والذي يقضي إلى النزاع بدلاً من الخلافات وفتح أوامر اللاتسامي بين أوساط الفئات المثقفة.

فالحوار أو النقاش الذي يقرّ به "رورتي" يتخذ شكلاً ومنحى سياسي من ناحية المبدأ كما أنّ للحوار دور في مقابل العنف، فقد يتخذ "رورتي" من فكرة النقاش اقناعاً نسبياً لأنّه قد يخضع إلى تنافر وتناقض في كيفية منح سبل المعاملة واستبعاد لها ولنتيجة الاقناع وبذلك تتداخل الأفكار التداولية وهذا الحوار والنقاش يعدّ من الشروط الضرورية التي تُبنى عليها الليبرالية الديمقراطية أسسها وإرساء وتمكين سلطتها، ولذلك فالنقاش الذي يضع التوافق والاقناع يعدّ في نظر "رورتي" حل سياسي ومهمة إنسانية. وفي هذا المجال من الحوار يتخذ رورتي أسلوباً للتخاطب ألا وهو الحجاج وذلك لتسليم الفكرة للآخر والإدلاء بالرأي كحق يبعث للانفتاح والتواصل وعن طريقه يتم تمكين التوافق ما بين الطرفين وإرضاء الآخر، وأنّ النقاش في نظر "رورتي" هو البديل الوحيد للعنف وأنّ هدف الاقناع لوحده يكفي لإدخال المتكلمين أكثر في جماعة المتخاطبين ويعدّ مفهوم الحد الأدنى من الحوار حقاً شيئاً ضرورياً لكل سلطة ليبرالية ديمقراطية وحتى يتعايش الفرد مع مختلف التوافقات الفكرية وكمهمة راسخة من الجانب الإنساني والسياسي. (فرانسوا، في معنى ما بعد الحداثة : نصوص في الفلسفة والفن، 2017، صفحة 155)

ولكن ما لا يجب الاغفال عنه هو أنّ "رورتي" قد قدّم ملاحظة تكمن في اهتمامه البالغ في التوسيع من دائرة النقاش والنزاع الذي يفرض إلى عدم رغبة بعض الأفراد في تحمل عواقب هذا التداول أي في كونه لا يُجدي نفعاً في اقناع الآخر، ولهذا فشساعة الاقتراح الذي طلبه "رورتي" قد لا يلبي الغرض المقصود وتحت إطار ما أسماه "رورتي" بالتواصل والحوار التداولي دون طرح قبلي ولا على نحو استدلال. (Richard, 1996, p. 36)

كما يعني "رورتي" في رؤيته محور النقاش المتبادل أنّه لا بد من مساهمة العصر والتعايش مع الواقع إذ يصحّ قائلاً بصفة مختصرة: "أنّ البحث بكل تأكيد لا يكون بمحاولة التجنب والهروب من العالم"، (فرانسوا، في معنى ما بعد الحداثة : نصوص في الفلسفة والفن، 2017، صفحة 137) وهنا يضيف "رورتي" منظوراً تراجيدياً للإنسان في بحثه الخاضع للتجربة في الواقع وأنّه عمل يتطلب التشجيع بصفة برامجية من أجل تحسين محاكاته مع الواقع.

خاتمة

بناءً على هذا المنظور هناك ما يدعو إلى أن موضوع التعليم الموحد هو بالفعل إشكالية في ضوء ومعالجة هذه الدراسة، إن لم يكن علاجها بالكامل وبناءً لما قدمه رورتي نجد أنه يعزز فكرة مفادها أن يكون التعليم مجانياً لكافة الطبقات وكي يتسنى لكافة الأفراد التعلم وتحسين جودة التعليم بصورة إيجابية وتأخذ طابع مميز في الأداء الأكاديمي. وما يمكننا أن نتخيله مناخ حوارية حيث يمكن لكل فرد أن ينقل أفكاره ومشاعره بحرية وقد منح ريتشارد رورتي ضرورة ملحّة لمعنى التعليم الموحد ومدى فاعليته في الوقت الراهن وقد يعتبر التعليم الموحد سبيل في ضوء التحديات الراهنة التي تواجهها المؤسسات الجامعية.

المصادر والمراجع:

. المصادر باللغة العربية:

. رورتي ريتشارد، (2009) الفلسفة ومرآة الطبيعة (ط1)، تر: حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسا الوحدة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان .

. المصادر بالأجنبية:

-Rorty Richard,(1995) l'espoir au lieu du savoir :introduction au pragmatisme,tr :acques poulain.

-Rorty richard,(1998) truth and progress:philosophical papers,cambridge university press.

-Rorty Richard,(1991) Objectivism,relativism and truth,puplished in to volumes.

-Rorty Richard,(1999), Philosophy and social hope, penguin books, London .

. المراجع باللغة العربية:

. أنجلو ياكوبوتشي مايكل (2010)، أعداء الحوار، أسباب اللاتسامح ومظاهره، (دط) تر: عبد الفتاح حسن، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.

. كامل مجدي (2016)، البراجماتية تعريفها ونشأتها وأشهر أعلامها وموقفها من السياسة والأخلاق والدين، (ط1) دار الكتاب العربي للنشر، سوريا.

. ليوتار جان فرانسوا، (2017) في معنى ما بعد الحداثة : نصوص في الفلسفة والفن، (دط) مجلس النشر العلمي، الكويت..

. ميلاني هاشم، آرمان، زارعي، (2017) ما بعد العلمانية في فكر يورغن هابرماس، الدين في رحاب الحياة الليبرالية المعاصرة، مجلة الإستغراب، العدد الثامن .

. عطية أحمد عبد الحليم، (2012) الأخلاق والتواصل (دط)، يورجنهابرماس، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

. المراجع بالأجنبية:

-Hugues bonenfant,(2002) horizons philosophiques,Number,France.

-Alexis deodato,(2020) the problem of standardized education in the light of richardrorty's concept of contingency,sezione brain zducationcognhtion.